في سنوات الخير يظهر الخير ، أول ما يظهر ، في وادي العيون ، إذ إضافة الى غزارة المياه التي تملأ الأحواض الثلاثة المحيطة بالنبع ، فان مياه العيون تنحدر الى أماكن لم يكن متوقعا أن تصلها . وفي تلك السنين تزرع الخضرة وتظهر النباتات المختلفة ، خاصة التي تأتي مع الأمطار المبكرة . ويتصرف الناس عامتهم في الوادي بطريقة لا يصدقها المسافرون الذين تعودوا المرور على محطات كثيرة مشابهة ، إذ يسرف أهل الوادي في الإلحاح على المسافرين للبقاء فترة أطول ، ويظهرون تعففا زائدا في أن يأخذوا مقابل ما يعطون.

بشر وادي العيون ، إذن ، مثل مياهه : إذا زادوا عن حد معين فلا بد أن يفيضوا ، أن يتدفقوا الى الخارج ، وهذه الزيادة ، الهجرة ، لازمتهم منذ أمد بعيد . فجأة يحسون انهم تكاثروا ، وأن الوادي لم يعد قادرا على احتمالهم ، ولا بد للشباب القادرين على السفر، من اكتشاف أماكن جديدة ، ليشدوا الرحال إليها من أجل الإقامة والرزق . إن حالة مثل هذه تبدو خفية غامضة ، وقد لا تتعلق دائما بالأمطار أو المواسم ،كما هي الحال في أماكن أخرى ، إذ رغم المطر الذي قد يأتي في سنة من السنين ، ورغم المراعي التي تحيط بالوادي ،والمياه التي تفيض وتمتد إلى مسافات لم تكن تصلها في أوقات أخرى ، رغم هذه الأشياء جميعها فإن هاجسا ملعونا ينمو بخفاء وبطء في القلوب.

وهذا الهاجس الذي يحسه الكبار ، لكن يتكتمون عليه ويقاومونه ، ينام وينهض في قلوب الشباب والأمهات ، فيأخذ شكلا حادا عصبيا عند الشباب ، وشكلا حزينا يائسا عند الأمهات . لكن رغبة اكتشاف العالم ، وحلم الغنى "وذلك الحنين إلى شيء ما "يلح على الشباب إلى درجة لا يستطيعون معه الصبر أو احتمال نصائح المسنين ، ولذلك يقررون وحدهم ، مهما كانت هذه القرارات قاسية.

لا يوجد رجل من الرجال في الوادي ، خاصة في سن معينة ، لم تستول عليه رغبة السفر، وقلما يوجد واحد من المسنين لم يسافر إلى مكان من الأمكنة ، صحيح أن هذه الرغبات والسفرات تتفاوت من حيث المدة والنتائج ، إذ قد تستمر سنوات طويلة ، وقد تمتد فتشمل العمر كله ، وبعضها قد لا يدوم أكثر من شهور ، يعود بعدها المسافر خائبا أو ظافرا ، لكنه يعود أيضا مملوءا بالحنين في الحالتين ، ومثقلا بالأفكار والذكريات وحلم السفر مرة أخرى . أما النتائج التي جناها المسافرون من أهل وادي العيون فلا يمكن أن تتلخص بكلمات قليلة ، لأن لكل مسافر مقاييسه وتصوراته ، فالنجاح والفشل ، الغنى والفقر، لا يعني مفهوما واحدا بالنسبة للجميع .فقد صادف في حالات كثيرة ، أن عاد بعض المسافرين من أهل الوادي ، ورافق عودتهم الكثير الكثير من الأحاديث والأفكار والقصص.

حديث وادي العيون والسفر كلاهما له بداية بالنسبة لأي شخص ، لكن ليس له نهاية . وهذه الحالة يعرفها الكبار و الصغار، وتعودوا عليها وألفوها الى درجة لم تعد تثير أحدا أو تخلق أحزانا لا يمكن مقاومتها ، حتى الأمهات اللواتي يردن أن يبقى أولادهن في الوادي ، وأن يستمروا فيه إلى النهاية ، لأنهن يخفن الأمكنة الأخرى ولا يتصورن وجود أمكنة أفضل ، لابد أن يسلمن في فترة من الفترات تسليم العاجز اليائس ، مع أمل أن يعود هؤلاء في وقت من الأوقات ، لكن بعد أن يكونوا قد شبعوا من السفر!

عبد الرحمان منيف . مدن الملح (التيه . (ص ص : 7 – 14 (بتصرف)

عتبة القراءة

ملاحظة النص

1. صاحب النص:

- ✓ عبد الرحمان منيف.
- ✓ ولد سنة 1933 بالسعودية .
- ✓ كاتب روائي سعودي.

- ✓ من رواياته: الأشجار و أغنية مرزوق – مدن الملح – حين تركنا الجسر – عالم بلا خرائط ...
- ✓ توفي عام 2004.

2. مجال النص: سكاني
3. العنوان: وادي العيون

- ✓ تركيبيا: مركب إضافي يتكون من مضاف (وادي) و مضاف إليه (العيون) و يمكن أن يصير مركبا اسناديا بتقدير المبتدأ المحذوف.
- ✓ دلاليا: يدل العنوان على مكان : (الوادي) و هو المجرى المائي وسط التضاريس.. – العيون : مفردها عين وهي ينبوع الماء لاقترانها بمفردة الوادي.

4. الصورة المرفقة: تمثل صورة لواد بمحاذاته واحة خضراء دالة على توفر الماء ، وبجانبها بضع بنايات طينية ، تدل محدودية عددها على قلة الكثافة السكانية في المنطقة.
5. بداية النص: تقدم مؤشرات سردية (الزمان – المكان – الأحداث.)
6. نهاية النص: تقدم مؤشرات دالة على الهجرة (السفر – الأمكنة الأخرى – أمكنة أفضل)
7. نوعية النص: نص حكائي
8. بناء الفرضية: بناء على المؤشرات السابقة و القراءة الأولية للنص نفترض أن موضوعه يتناول قصة أهل وادي العيون و حياتهم هناك.

القراءة التوجيهية

الايضاح اللغوي :

- ✓ النبع :مصدر الماء
- ✓ يتكتمون عليه : يخفونه ويسترونه
- ✓ تتفاوت : تختلف وتتباين.

المضمون العام:سرد حياة أهل وادي العيون و هوسهم بالهجرة.

القراءة التحليلية

الحقول الدلالية:

حقل الطبيعة	حقل الهجرة
وادي العيون – المياه – الأحواض – النبع – مياه العيون – الخضرة – الأمطار - وادي – الفيضان ...	المسافرون - السفر – يشدوا الرحال – اكتشاف أماكن جديدة - الأماكن الأخرى – اكتشاف العالم – الحنين - -

أحداث النص :

أ- تصوير وادي العيون وخيراته الوفيرة وآثارها على أهله.

ب - حلم الهجرة يستهوي سكان الوادي وخاصة الشباب منهم.

ج- سرد تاريخ أهل وادي العيون مع الهجرة و تجارب النجاح والفشل في ذلك .

د- تعلق أهل وادي العيون بالهجرة .و تأكيد السارد على ذلك.

وتيرة السرد: اعتمد السارد إيقاعا سريعا في استرجاع حكاية أهل وادي العيون التي امتدت في فضاء زمني مفتوح على زمن الماضي.

الملامح الفنية

- ✓ التشبيه : شبه السارد سكان وادي العيون بالمياه من حيث الحركة و الهجرة و الانتقال في المكان.
- ✓ التأكيد : ترددت بعض الألفاظ التي لها حمولة دلالية مرتبطة بالموضوع في النص للتأكيد عليه
- ✓ هيمنة الفعل و خاصة الفعل المضارع الدال على الدينامية و الحركية من جهة و على الاستمرارية من جهة أخرى

القراءة التركيبية

يسرد الكاتب قصة سكان وادي العيون مع الهجرة و خاصة منهم الشباب الذين يتوقون إليها و يعتبرونها حلما تتوارثه الأجيال تباعا . و المثير في هذه الحكاية أن وادي العيون بالرغم من خصوبة أرضه و وفرة خيراته لم يستطع أن يشد إليه أهله ،دون التفكير في الهجرة بعيدا عنه..